فيقف الى كلما نقل عن الاولياء والعلماء الى يوم القيامة من الاحوال والخوارق
والعلوم والفهوم وغير ذلك فيما أخبرنا به او ذوق فانها داخلة تحت كليات ما
نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم غير انها من الجنس وحيث كانت الكلي
فرعته باوصاف تليق بالجزئي من حيث هو جزئي وانه لم تتصف بها الكلي
من جهة ما هو كلي ولا بد انه لا بد من ان الجزئي من حيث هو على الكلي ولان ذلك
في الجزئي من خاصيته لا تعلق له بالكلي كيف والجزئي لا يكون كليا الا جزئيا
اذ هو من حقيقته وداخل ماهيته فيرد الاوصاف الخاصة على
الامتيز تقتضي الامر جهة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث الانموذج من
اوصافه عليه السلام وكراماته والدليل على صحة ذلك ان شيئا منها لا
يحصل الا على مقدار الاتباع والاقتداء به ولو كانت خاصية للامة
على حيز الاختصاص بها والاستقلال لم تكن المتابعة شرطا فيها
ويتبين هذا بالمثال المذكور شأن عمر الا هو ان خاصيته المذكورة
تبرهن هرب الشيطان منه وذلك حفظ من الوقوع في حبائله وحمله اياه
على المعاصي وانت تعلم ان الحفظ التام المطلق العام خاصية الرسول
صلى الله عليه وسلم اذ كان معصوما عن الكبائر والصغائر على العموم
والاطلاق ولا حاجة الى تقدم هذا المعنى هنا بتلك النقطة
الخاصة بعمر من هذا الحفظ وايضا فان فرار الشيطان او بعده من الانسان
انما المقصود منه الحفظ من غير زيادة وقد ثبت في حق النبي صلى الله
عليه وسلم فيه خواص منها انه عليه السلام اقدره الله على تمكنه
من الشيطان حتى هم ان يربطه الى سارية المسجد ثم ترك ذلك ومنها
ان النبي عليه السلام اطلع على ذلك لامر يخصه ومن غير ولم يطلع عمر على
شيء.

شيء منه ومنها انه عليه السلام كان افاض من غاية الشيطان
وان في شيء منه وعمر لم يكن امنا وان بعد عنه واما مضيف عثمان
فلم يرد ما يعارضها بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بل نقول هو
اولى بها وان لم يذكر ذاك عن نفسه اذ لا يلزم من عدم ذكرها عدمها وايضا
فان ذلك لعثمان لخاصية كانت فيه وهي شدة حيائه وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واشد حياء من العذراء في خدرها
فاذا كان الحياء اصلها فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي حواه على
الكمال وعلى هذا الذي يتبين في الفصل في السر وصاحبه لان المقصود
بذلك الاضاءة حتى يكون المشي في الظلمة ليلا بلا ظلمة والنبي عليه
السلام لم يكن الظلام يحجبه بل كان يرى في الظلمة كما يرى في
الضوء بل كان لا يحجبه ما هو اكثف من حجاب الظلمة فكان يرى
من خلفه كما يرى من امامه وهذا ابلغ حيث كانت الخارقة في نفس
البصر لا في المبصر على ان ذلك انما كان من معجزات النبي صلى الله عليه
وسلم وكرامته التي ظهرت في امته بعده وفي زمانه وهذا الشاهد
هو الذي ينبغي الاعتماد عليه والاخذ لذي الامور من جهته لا على
الجملة في ما ينفع للناظر فيها يتاح الى اي اشكال ولا اشكال
فيها بحول الله وانظر في كلام القرافي في قاعدة الافضلية والخاصية
فصل ومن الغرائب في هذا الفصل ان يقع للرجل خارقة من نوع
على امر فان كان لها اصل في كرامات الرسول عليه السلام ومعجزاته
فهي صحيحة وان لم يكن لها اصل فغير صحيحة وان ظهرت ببادي الرأي انها
كرامة اذ ليس كل ما يظهر على يد الانسان كرامة بل منها ما يكون

Copyright © King Saud University